

مقاربات فلسفية وشعرية عند القدماء

د/خالدي يامنة أستاذة محاضرة "أ" جامعة مستغانم

د/بلعز كريمة أستاذة محاضرة "أ" جامعة سعيدة

ملخص :

مع مرور الزمن ارتبط الشعر بالفلسفة ووجدت هذه الأخيرة وسطا تتجسّد من خلاله بهذا يمكن القول أنّه لا وجود لقطيعة ابستمولوجية بينهما بل هناك علاقة تجمع بين الشعر و الفلسفة في مركب واحد رغم تباين طبيعتهما واختلافهما، فكل من الشعر و الفلسفة يخاطب مجال في الطبيعة البشرية و يعمل على تطورها كون أن الشعر يخاطب الوجدان و الروح و الفلسفة تخاطب العقل و التفكير ولهذا فهما يصبّان في بوتقة واحدة وهي الاهتمام بالإنسان كذات عاقلة مفكرة وذات وجدانية لها قريحة. فظهرت إشكالية العلاقة بين الفلسفة والشعر بشكل جدّي، منذ القديم فكانت الفلسفة تنحو منحى التأويل في تفسير الوجود الذي لا ينجلي الا في شكل نظم وقوة خالقة لابرز مكنون هذا الوجود ويؤكد الشعر في الاخير مجاله البياني الذي يشكل التوجه الفكري والفلسفي للحقيقة المتوطدة في الذات المفكرة للتعبير عن المفكر فيه و اهتمام الفلسفة بما هو فني تظهر أيضا من خلال المجال الذي ترعرعت فيه القريحة الشعرية من خلال التعقل بوصفها ممارسة إنسانية دالة على نشاطه العقلي والوجداني، وكيفية لتمثل الكائن والطبيعة والحياة والتاريخ. لقد كان الشعر دائما حقا لتأملها النظري بوصفه سؤالاً عن ماهية الفن وحقيقة الجمال والجميل، وبالتالي عن الوجود، أصبح بالتالي الفكر الإنساني متحررا يعي ذاته من خلال أنه تأصل النظم في البرهان وتجلي العقلاني في البياني.

الكلمات المفتاحية: البرهان، التاريخ، الحقيقة، الفلسفة، الشعر، الملحمة

مقدمة: " من ذا الذي يريد أن يفصل بين الشعر والفلسفة" من هذا التساؤل الذي طرحه غادامير نجد أنّ كل من الفلسفة و الشعر خطابان معرفيان ، وميزة الخطاب الأول أنه عقلي أما الثاني فهو ذوقي . و ليس اهتمام الفلسفة بالشعر بالشيء الجديد بل يمكن القول أنها المجال الذي نمت فيه نظرياته الكبرى و الحقل الذي يتأمل فيه ذاته و يتعقلها بوصفها ممارسة انسانية دالة علي نشاطه العقلي و الوجداني. و المتأمل لتاريخ الفكر في عمومه سواء كان الفكر الشرقي القديم أم الفكر الغربي اليوناني يجد بأن القلب الشعري كان أساس القول في معظم الأحيان، بحيث كان يتخذ هذا الفكر من الصياغة الشعرية شكلا مفضلا للتعبير عن حقائقه ومضامينه، وهذا كان شأن جل المشتغلين بالحكمة آنذاك. إلى حدود الفترة السوفسطائية والسقراطية وحتى الافلاطونية ، حيث بدأ أفلاطون يفك أواصر هذا التلاحم الحميمي بين الفكر والنظم، بل بين الفلسفة والشعر، بين العقلي الميثالي والدوقي الوجداني خاصة في كتابه الجمهورية، وعلى وجه التحديد في الكتاب العاشر بحيث يتم فيه الهجوم على الشعر والشعراء والفن بصفة عامة من وجهة نظر فلسفية. ولكن لم يدم هذه القطيعة فمع مرور الزمن ارتبط الشعر بالفلسفة ووجدت هذه الأخيرة وسطا تتجسد من خلاله يمكن القول لا يوجد قطيعة ابستمولوجية بينهما بل هناك علاقة تجمع بين الشعر والفلسفة في مركب واحد رغم تباين طبيعتهما و اختلافهما ، لكن كل من الشعر و الفلسفة يخاطب مجال في الطبيعة البشرية ويعمل على تطورها كون أن الشعر يخاطب الوجدان و الروح و الفلسفة تخاطب العقل و التفكير ولهذا فهما يصبان في بوتقة واحدة وهي الاهتمام بالإنسان كذات عاقلة مفكرة وذات وجدانية لها قريحة والاشكال الذي يفرض نفسه من خلال هذا: ماهي طبيعة العلاقة الفلسفة بالشعر؟ وماهي تجلياتها عند الشعراء والفلاسفة؟ كيف تجسدت المباحث العقلية في النظم وكيف عبّر المجال الدوقي عن الرؤى المعرفية التي تتسم بالحكمة؟

الفلسفة الماهية والمفهوم:

الاشتقاق اللغوي: فيلوصوفيا، وتعني حرفياً "حب الحكمة" هي دراسة القضايا العامة والأساسية التي تتعلق بأمور كالوجود (الانطولوجيا)، والمعرفة (الابستمولوجيا)، والقيّم (الاكسيولوجيا) من المرجح أنّ الفيلسوف وعالم الرياضيات فيثاغورس¹ مبتكر ذلك اللفظ تنازلا منه أمام تلامذته

¹ ولد فيثاغورس 570ق.م في ساموس بآسيا الصغرى وانتقل الى كروتونا فيما بعد اين مارس الفلسفة والسياسة وخطب الناس ووعظهم فصار له اتباع وسمي هذا الاتجاه بالفيتاغورية (للاطلاع اكثر يرجع ل:محمد جديدي،الفلسفة الاغريقية،ص124 وما بعدها)

الذين كانوا ينادونه بالحكيم . " وهذا فالفلسفة محبة للحكمة وتعتمد الفلسفة "2 على المنهج الفلسفي التساؤل، والمناقشة النقدية، والجدال بالمنطق، وتقديم الحجج في نسق منظم على الرغم من هذا المعنى الأصلي، فإنه يبقى من الصعب جدا تحديد مدلول الفلسفة بدقة. لكنها - بشكل عام - تشير إلى نشاط إنساني قديم يتعلق بممارسة نظرية أو عملية "تأمل مستمر للثابت والمتغير وللجوهر والاعراض للعلل والمعلولات"3 أي عرفت بشكل أو آخر في مختلف المجتمعات والثقافات البشرية منذ أقدم العصور. وحتى السؤال عن ماهية الفلسفة "ما الفلسفة"؟ يعد سؤالاً فلسفياً قابلاً لنقاش طويل، هو الآخر وهذا يشكّل أحد المظاهر الأساسية للفلسفة في ميلها للتساؤل والتدقيق في كل شيء والبحث عن ماهيته ومختلف مظاهره وأهم قوانينه. لكل هذا؛ فإن المادة الأساسية للفلسفة مادة واسعة ومتشعبة ترتبط بكل أصناف العلوم وربما بكل جوانب الحياة، ومع ذلك تبقى الفلسفة نمط متميز من التفكير ينصب حول موضوعات شاملة. و توصف الفلسفة أحيانا بأنها "التفكير في التفكير"، أي التفكير في طبيعة التفكير والتأمل والتدبر، كما تعرف الفلسفة بأنها محاولة الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي يطرحها الوجود والكون. فالكائن البشري طالما أنه يمتلك العقل فهو يتميز بالروح الفلسفية.

الشعر الماهية والمفهوم:

يُعرف الشعر في معناه اللغوي "على أنه كلُّ كلام موزون ومقفى"4، أمّا بالنسبة لتعريف الشعر في الاصطلاح فإنه القول الذي يتألف من أمور تخيلية، وفيما يتعلق بالشعر المنثور فهو كلّ كلام مسجوع وبلغ، ويكون مثل الشعر في التخيل والتأثير "يُعتبر الشعر أحد الفنون الأدبية، حيث أنه يزيد قدراً ومكانة عن الفنون النثرية الأخرى، مثل الخطابة، والمقالة، والمثل، والرواية، ويجري الشعر على الوزن والقافية، ويقوم على التركيز والتكثيف، ويظهر فيه العنصر الوجداني والخيالي بشكل أوضح من ظهورها في الفنون الأخرى، كما يمكن أن يكون الشعر وصفاً لمشهد طبيعي، أو موقف من المواقف، أو شخص من الأشخاص،"5 أو تعبير عما يجول في النفس من خواطر، أو عاطفة، أو قد يكون انعكاساً للنفس الفردية، أو الجماعية، وغير ذلك من الأمور التي يُمكن أن يكون عليها الشعر،

² علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط3، 1998، ص21

³ المرجع نفسه ص30

⁴ معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ص484.

⁵ ألاء جابر، تعريف الشعر، اطلع عليه 17 جوان 2018 عبر الموقع <https://mawdoo3.com>

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الفن لا يتطور إلا في ظل التركيز، وتحليق الخليل، وتحريك الوجدان، وتوفير الموسيقى، وبالتالي فإن اجتماع ما سبق يقود إلى نهضة الشعر وتقدمه. ومن عناصر الشعر: العاطفة: وتتمثل بالعواطف التي تختلج في النفس البشرية، من مشاعر الحزن، والفرح، والغضب، والخجل، والمودة، والحب، غزل وغيرها من العواطف الإنسانية.

الفكرة: يجب أن يقوم كل شعر على فكرة معينة، والفكرة هي الأساس الذي يُبنى عليه العمل الفني.

الخيال: يحتاج الشاعر إلى توظيف الخيال في أشعاره، يتميز كل شاعر بأسلوبه الشعري الخاص، لهذا نجد أن أفلاطون استبعد الشعراء من جمهوريته ظناً منه بأنهم جديرون " بأن يملؤون عقول الناس بالأوهام والخرافات وأن يصرفوهم عن جد العمل إلى هزل القول، فكان الشعر مع أفلاطون بلا وظيفة، اللهم إلا إذا كان أناشيد تتقدم صفوف المحاربين، ترن أصداؤه في ظلال راياتهم"⁶.

ومن أنواع الأساليب الشعرية: الأسلوب الأدبي. الأسلوب التجريدي، الأسلوب الحكيم، الأسلوب المتكلف، أسلوب النظم وهو قدرة الشاعر على القيام بجمع اللفظ والمعنى بصورة تجعلهما يتناسبان مع بعضهما البعض. " فالشعر ملكة ترتبط بكثرة الحفظ للأشعار الجيدة ذات الطبقة العالية من البلاغة، حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها على حد تعبير ابن خلدون"⁷

أما الشعر عند ارسطو فترتبط وظيفته بالطبيعة الإنسانية في بحثها عن المتعة والإحساس بالجمال، فقال في هذا السياق "يبدو أن الشعر-على العموم- قد ولّده سببان وأن هذين السببين راجعان إلى الطبيعة الإنسانية، فإن المحاكاة أمر فطري موجود للناس منذ الصغر ثم إن الالتذاد بالأشياء المحكية أمر عام للجميع"⁸.

تاريخية العلاقة بين الفلسفة والشعر:

الملحمة والتجلي الفلسفي من خلال النظم (الشعر):

إن الحديث عن نشأة الكون في الحضارات الشرقية الأولى، والتطرق الى مختلف نماذجه واشكالياته لما لها من دور في تحديد الدلالات الفلسفية، حول المسائل الفلسفية الكثيرة، التي تجلّت على شكل قصص شعري لان "الفلسفة حاضرة حيثما حضر الانسان وحيثما فكّر"⁹ والانسان كيان

⁶ صلاح عبد الصبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العودة، بيروت، ط 3، 1982، ص10.

⁷ ابن خلدون المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ج1، لبنان، دط، 1955 ص410

⁸ ارسطوطاليس، فن الشعر، ترجمة متى بن يونس تحقيق شكري عياد، دار الكتاب القاهرة، دط، 1967، ص36.

⁹ محمد ثابت أفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص36

متكامل من وجدان وعاطفة وفكر ومارس الانسان فعل التفلسف والتأمل الفكري كقضايا الموت والحياة، والنفس والجسد وخلود الروح السعادة والفضيلة... الخ.

والمتأمل للملحمة" انوما إيليش"¹⁰ و"جلجامش"¹¹ يجد بعض اللمسات الفلسفية التي تناولها الفلاسفة اليونان منذ طاليس وتسمى الاولى بأسطورة الخلق الأولى وهي من أقدم وأجمل الملاحم في العالم القديم فتاريخ كتابتها يعود إلى مطلع الألف الثاني ق.م أي قبل ألف وخمسمئة سنة تقريبا من كتابة الإلياذة وتدوين أسفار التورات العبرانية وقد لقيت كثيرا من الاهتمام والدراسة من قبل علماء المسمايات والأنثروبولوجيا والميثولوجيا والنيولوجيا¹² فألى جانب الشكل الشعري الجميل الذي صيغت فيه الملحمة والذي يعطينا نموذجا لأدب إنساني متطور فإنها تقدم لنا وثيقة هامة عن معتقدات البابليين ونشأة آلهتها ووظائفهم وعلاقاتهم.

وجدت الملحمة موزعة على 7 ألواح فخارية أثناء الحفريات التي كشفت عن قصر آشور بانيبال ومكتبته التي احتوت على مئات الألواح الفخارية في شتى المواضيع الأدبية والدينية والقانونية وما إليها وهي كلها مواقف فلسفية من الوجود والآلهة وحتى الأنسان ذاته وعندما نقرأ مقتطفات من نص الملحمة نجد "اينوما ايليش تعني:

عندما في الأعالي لم يكن هناك سماء...

وفي الأسفل لم يكن هناك أرض...

ولم يكن من الآلهة سوى ابسو ابوهم وميمو وتعامة التي حملت بهم جميعا...

يمزجون أمواهم جميعا....

قبل أن تظهر المراعي وتتشكل سبخات القصب...

قبل أن يظهر للوجود الآلهة الآخرون.....

أن المتأمل لهذا القصص الشعري الذي يجد أن الأسطورة بها سرد لوقائع الخلق وما يتلوها من أحداث، أخرى لتصل الى تنصيب الاله "مردوك"¹³ الذي ترّج على عرش بابل لهذا فهي تعتبر مصدرا لأفكار الخلق الأكادية. أما ملحمة جلجامش فهي الأخرى تعبر عن مسألة فلسفية هامة وهي مسألة الخلود والقدر باعتبار جلجامش بطل أسطوري حكم أور والباحث عن الخلود نتيجة فقدانه لزميله

¹⁰ اسم الملحمة مأخوذ كما هي عادة السومريين والبابليين من الكلمات الافتتاحية في النص.

¹¹ هي ملحمة سومرية شعرية اكتشفت لأول مرة 1853 في موقع أثري بالصدفة وعرف فيما بعد أنه كان المكتبة

الرسمية للملك آشور في العراق ويحتفظ بالالواح الطينية التي كتبت عليها بالمتحف البريطاني.

¹² فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص44

¹³ طيب تزيتي، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم، دار الكتاب دمشق، دط، 1988، ص132.

"انكيديو"الذي أخفى عنه أسرار الموت بعد أن ظهر له أنه كان عائدا، من مملكة الأموات. فأدرك جلجامش أن الموت حقيقة لا مفر منها هو حتمية على البشر الآلهة وحدها من تنال الخلود وهكذا فالحكمة الحقيقية تكمن في صنع الخلود بالأعمال المجيدة كما هو وارد في نص الأسطورة:

إلى أرض الأحياء، تاق السيّد الى السفر

إلى أرض الأحياء، تاق جلجامش الى السفر،

فقال لتابعه انكيديو

أي انكيديو.إن الختم والأجر، لم يأتيا، بعد بلا مصير المحتوم

ولسوف أدخل أرض الأحياء، وأخلد لنفسي هناك إسعي

ففي الأماكن التي رفعت فيها الاسماء سأرفع إسعي

وفي الأماكن التي لم ترفع فيها الأسماء سأرفع إسعي.¹⁴....

جلجامش الى اين تندفع مسرعا؟

ان الحياة التي تبحث عنها لن تجدها

لان الآلهة التي خلقت البشر حكمت على الناس بالموت....

يمكننا بعد عرض هذه الأبيات الشعرية من القصيدة الجد مطولة أن نستنبط المسائل الفلسفية التي تناولتها تتمثل في وهي الحياة والموت، ومصير الانسان،¹⁵ والرضا بالواقع وبالحيوة¹⁶ ودعوة الى التأمل الذي يعتبر المنهج الحقيقي للفلسفة وأن الآلهة فقط هي التي تخلد أما البشر فالموت لا ريب فيه. كما أننا نلمس في مضمون القصص الشعري بعض القضايا الأكسيولوجية كالحق، والخير والجمال وقيم أخلاقية أخرى كالعفو والشجاعة وغيرها...حتى الحضارة الصينية هي الأخرى شهدت الجانب الشعري مثلما صورها كتاب الشعر "شيه، تشينغ" وكانت هذه الأشعار تتألف من مختارات بها ثلاثمائة بيت منها ما يعبر عن أغاني شعبية وبعضها الآخر يروي جوانب اجتماعية ودينية مثلا:

عام خصيب توافرت فيه الذرة والأرز

ولدينا أهراء مستطيلة الارتفاع

وتصنع النبيذ والمشروبات الروحية الحلوة

¹⁴ نقلا عن محمد جديدي، الفلسفة الاغريقية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط2009، 1، ص27

¹⁵ باقرطه، نفس المرجع السابق ص152.

¹⁶ مصطفى النشار الفلسفة اليونانية من منظور شرقي دارقبا للطباعة والنشر، القاهرة، ط1998، 1، ص65.

ونقدمها قربانا لأجدادنا، نساء ورجال¹⁷

وهذا نوفي بجميع الطقوس ومن المسائل الفلسفية التي نستنبطها من هذا المقطع القصصي الشعري أنّ الصينيين القدامى هم الآخريين ألفوا أشعارا ذكروا فيها تعاليمهم وفلسفاتهم واهتموا بمسألة فلسفة الاديان والخلود.

الشعر شكل جديد للتعبير الفلسفي عند اليونان:

بدأت الفلسفة بشكل المنظم مع فلاسفة الطبيعة كطاليس الماطي" وهيراقليطس " وغيرها ويعد أكسينوفان كغيره من الفلاسفة اليونان الذين اتخذوا من الشعر لغة للإفصاح عن المسائل الفلسفية. ولد في مدينة "كولوفون" احدى المدن الايونية حوالي 570 ق.م "عاش حوالي 92 عاما قضى معظمها في التجوّل و الاشعار"¹⁸ وكان شعره عبارة عن تأملات في الطبيعة ككل وفي أصل الاشياء وفي الظواهر الدينية التي عاصرها. ودارت أشعاره وتأملاته حول موضوعات شتى ومن نماذج بعض أشعاره نجده يقول:

انه كان يوجد امتزاج بين الارض والبحر

تكشف الأصداف وسط الأرض وفي الجبال

وجدت في محاجر سرقوسة آثار سمكة وعجول البحر

الاشياء تولدت حين كانت جميع الاشياء في الاصل مطمورة في الطين¹⁹

يؤكد هذا النص مبحث الوجود ونشأة الكون وبعض الاراء الميتافيزيقية. أما بارمنيدس²⁰ فهو الآخر كان شاعرا كبيرا فكتب " فلسفته كلها شعرا في قصيدة شهيرة حفظها لنا سمبيليقيوس بألفاظها وعلق عليها"²¹ وكانت هذه الأشعار تتسم بجمال النظم حتى أنه لجأ الى هذا الأسلوب الشعري للتعبير عن فلسفته تأثرا بأستاذه اكسينوفان من ناحية ومن ناحية أخرى لأنه رأى سهولة حفظ الشعر وسمو تعبيراته وكثرة الصور التي تتيح له أن يعبر عن تلك النزعة الصوفية التي تخللت قصيدته عموما ووضحت أكثر في مقدمتها.

¹⁷ نقلا عن محمد جديدي نفس المرجع السابق ص 43

¹⁸ ويل ديورينت، قصة الحضارة المجلد الأول ترجمة، محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف، والترجمة والنشر القاهرة ط 1969، 3، ص 251

¹⁹ نقلا عن مصطفى النشار، نفس المرجع السابق ص 159.

²⁰ ولد في أليا 480 ق.م وكان معاصرا لهيراقليطس، كتب اعماله الفلسفية شعرا وفي الواقع كلاما موزونا وهو أهم الفلاسفة الشعراء

²¹ ويل ديورينت، نفس المرجع السابق، ص 251

وتنقسم تلك القصيدة القسمين أساسيين هما: طريق الحق وطريق الظن، ومقدمة استهلالية رمزية يلمح فيها برمنيدس الى أن قصيدته انما هي الهام إلهي وذلك على غرار ما كان يفعل الشعراء الكبار من أمثال "هوميروس" و"هزيبود" في قصائدهم²² ولكن الفرق بين برمنيدس وبين هؤلاء الفلاسفة هو أن برمنيدس تحدث في قصائده عن آله واحد وهو ربة العدالة "دايك" أما "هوميروس" وغيره استلهموا في قصائدهم آلهة متعددة أطلقوا عليها ربات الشعر. إن المقدمة الخاصة بقصائد برمنيدس لها أهمية كبيرة كونها تعبر عن صورة تمهيدية ذات دلالات عديدة²³ وكانت الفلسفة متجلية من خلالها كما يلي:

إن الجياد التي قادتني الى حيث يتوق قلبي...

لانها قادتني على طريق الألوهة الغريزة النطق...

التي تمر في كل المدن، وتنقل المئات الذي يعرف...

جازه عربي بينما كانت العذارى تدلني على السبيل...

فقلت: مرحى أيها الشاب...

يا رفيق الهاديات والخالديات(أي العذارى بنات الشمس مرشدات العربة)...

مرحى لقد أرسلت في هذا الطريق بالأمر الإلهي "دايك" لا القدر السيئ.²⁴

والبحث عن الحق بعد هذا الترحيب من الإلهة التي تعرف سر مجيئ الفيلسوف وهو البحث عن القيم الأكسيولوجية وهي الحق الثابت ومعرفة ظنون البشر الفانين. وهناك من أول هذه المقدمة واعتبر أن العربة التي ركبها برمنيدس وهو يسعى للبحث عن الحق انما يتحدث عن دور الحواس أما بنات الشمس فإنها العيون واعطيت تأويلات أخرى وكانت كلها فلسفية خالصة وهي المعرفة والوجود خاصة مبدأ القائل الوجود لا يمكن أن يتحوّل الى اللاوجود أو إنكار التحوّل من الوجود الى اللاوجود لانهما لا يجتمعان والعقل وحده هو الذي يطلعنا على الوجود الحقيقي الثابت والواحد. وهكذا كانت فلسفة برمنيدس المصاغة نظما والمحبوكة بشكل شعري لها الفضل في التأثير على الفلسفة اليونانية

²² Paul-Bernard Grenet. Histoire de la philosophie ancienne, p.38

²³ فودسواف تاتاركيفيتش، الفلسفة اليونانية، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل، دار كنوز للنشر والتوزيع القاهرة،

ط1، 2012، ص59

²⁴ ميشلن سوفاج، برمنيدس، ترجمة، بشارة سارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص53 وما بعدها.

وارتقت من طور السذاجة الى الطور التجريدي الخالص ،، "هو يشير مباشرة نحو اللاهوت حيث النفس الكبرى أو الصانع الذي يشكل العالم المادي ويحكمه"²⁵.

مبررات اقضاء افلاطون الفلاسفة من المدينة الفاضلة:

يرى أفلاطون أن الفن عبارة عن محاكاة لعناصر تخيلية، أي ليست حقيقية، سرد ودمج لشخصيات وملحميات، هي من نسج الخيال، وليست حقيقية. بل أكثر من هذا أنّ هذه الملاحم تقدم تصوراتها في إطار تخيلي مثلما يحدث مع الالهة. لهذه الأسباب سنتدرج في معرفة رأي أفلاطون في الشعر والشعراء عموماً. ذلك أنّ عنصر التخيل الذي يقدمه الشعراء في ملاحمهم، يفسد النشء وعلى المرين والساسة أن يسهروا على ألا يتلقى الأطفال هذا النوع من الشعر لأنه يفسد عقولهم. لكن الشعر الذي يراه أفلاطون مناسباً لجمهوريته يرتكز على النسق الافلاطوني الذي أسسه في نظريته المعرفية، وهو نسق يرتكز أساساً على العقلانية، أي إقامة دولة ذات حقيقة برهانية، وأفلاطون يعتبر أن الشعراء مجالهم الخيال لذا يجب استبعادهم. رغم اعجابه الشديد بهوميروس وغيره من كتاب التراجيديا، لكن استبعادهم يضمن للدولة الاستمرار، لان الدولة مجالها الحقيقة لا الوهم"²⁶.

نفهم من خلال هذا أن افلاطون لم يطرد كل الشعراء من جمهوريته لان الشعر والشعراء حسبه أصناف:

الشعر التراجيدي يثير فينا انفعالات لكن اثارته ليست تطهيراً ولا يستطيع تقديم حقيقة برهانية مبنية على العقل وبالتالي فان هذا النوع من الشعر يقضي على ثبات النفس. الشعر الكوميدي فهو برأيه أخط من التراجيدي لأنها تولد فينا الضحك الذي لا يليق بالإنسان الحر وكذلك تصور الانسان أدنى مما هو عليه في الواقع.

الشعر التمثيلي فهو يروي المشاعر الحقيقية من وجهة نظره الشخصي. لهذا فإن أفلاطون يستثني من هذا الهجوم الشعر الغنائي والشعر الملحمي لان النقائص المصورة فيه لا تؤثر في مصير البطل، ولا تقلل كثيراً من اعجابنا به بوصفه بطلاً، ويأتي بعد ذلك شعر المآسي، ثم الملهاة فهما أسوأ نماذج الشعر لمساهمهما المباشر بالخلق²⁷ لأنه أصدق تعبيراً عن الحقيقة لأن الشاعر يروي الحقيقة على لسانه فبالتالي يكون صادقاً في عرضه، فهذا الشعر يعبر عن الحقيقة وجمالها وفي هذا

²⁵ أ.هـ. أمسترونغ، مدخل الى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي ، ط1، 2009، ص35.

²⁶ الشعر بين مثابتن ، افلاطون واودونيس، صراع البرهان والخيال، اطلع عليه عبرالموقع:

<https://www.alawan.org/2018/10/24/>

²⁷ دكتور محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، بيروت، دط، 1973 ص35.

الشعر يسلك الشعراء طريق الالهام والحدس وان الآلهة برأي أفلاطون هي التي تلهم هؤلاء لكي ينقلوا الحقيقة الى البشر فهؤلاء الشعراء هم ألسنة الآلهة وسفرائها الى البشر وبرأي أفلاطون أن الحب هو الذي يدفع الفيلسوف نحو الحق. والحب يدفع الشاعر نحو الجمال.

اذا يمكننا أن نرى من خلال كل ذلك بأن أفلاطون لم يرفض الفن بل أراد فنا حقيقيا يتماشى مع نظرية الفن واعتبر أن " نظرية الجمال لا ترتبط بنظرية الفن بل هي مرتبطة بنظرية بالحب الجنسي ونظرية الاخلاق"²⁸، وبذلك يمكننا أن نقول أن وظيفة الفن تتحدد لديه بأنه يريء الشباب الذين سيحكمون المدينة الفاضلة الفن هو مدخل لدراسة الفلسفة .

هناك سر آخر وراء استبعاد أفلاطون للشعراء، وهو أن الشعر الذي كان يقدمه كتاب الملاحم هو شعر ذو طابع تمثيلي، أي فرجوي بالأساس وغير تجريدي، ليس فيه من العمق شيء، يجلب الفرجة فقط، سواء على خشبات المسرح أو في المجال العمومي. لذا فضل أفلاطون أن يضحى بالشعر والشعراء في دولته، وهكذا يمكن القول إذن ان المحاكاة عند "افلاطون" تصوير لظاهر الطبيعة، على نحو يشبه فيه الشاعر الرسام الذي يحاكي "الشيء" ولا يحاكي "المعنى" او المثل" فيتأخر بذلك عن الصانع" الذي يحاكي مثلاً عقلياً الهياً ثابتاً.

الخاتمة:

من خلال هذه العلاقة المتبادلة بين الفلسفة والشعر توصلنا الى أنّ الشعر كلغة بيانية والفلسفة كنسق عقلي، يتخذان الوجود منطلقاً لهما لسبر اغوار الحقيقة. فالشعر ينبجس من الانطولوجي كحقيقة للتعبير عن لوغوس الغير مفصوح عنه والفلسفة تظهر من خلال البيان الملمّغ حيناً والمكثي حيناً آخر. والشعر هو العمل الأصيل لابرز الحقيقة كقوة فعالة وناضجة . والوجود في نظر الشعر هو نوع من النداء الذي يدعو الى الاصغاء مثلما كان حال الشعر القديم في الاساطير القديمة حيث يتوحد البشر بالآلهة، والارض بالسماء فينفجر الفكر وتنكشف القريحة لتقول ماهو فلسفي بشكل فني وفريد . إذن نلتمس من خلال جدلية علاقة الفلسفة بالشعر أن في قلب الحقيقة معركة كامنة وديمومة مستمرة هي بمثابة العمل المتبادل الأصيل . الذي يعتبر بمثابة "المشروع القبلي للحقيقة وما ماهية الشكل الفني كأثر لمعركة الفلسفية الا دليل على الانصهار الذي جعلهما بالفعل كشكل واحد فمن خلال النظم يظهر ماهو برهاني ومن خلال العقلاني يتجلى البياني.

²⁸ كولنجوود، روبن جورج، مبادئ الفن، ترجمة احمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

قائمة المصادر والمراجع:

- أ.ه.أمسترونغ، مدخل الى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي ، ط1، 2009.
- ارسطوطاليس،فن الشعر،ترجمة متى بن يونس تحقيق شكري عياد، دار الكتاب القاهرة،دط،1967.
- صلاح عبد الصبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العودة، بيروت، ط 3، 1982، ص10.
- طيب تزيبي، دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم،دارالكتاب دمشق، دط، 1988.
- علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط3، 1998، -معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،ط1،دت..
- فراس السواح،مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة دار الكلمة للنشر،بيروت،لبنان،ط1981.
- فودسواف تاتاركيفيتش، الفلسفة اليونانية، ترجمة محمدعثمان مكي العجيل،دار كنوز للنشر والتوزيع القاهرة، ط1،2012
- كولنجوود، روبن جورج،مبادئ الفن، ترجمة احمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط،2001.
- محمد ثابت أفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1،1984.
- محمد جديدي ،الفلسفة الاغريقية،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،2009.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، بيروت، دط، 1973 .-
- مصطفى النشار الفلسفة اليونانية من منظور شرقي دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1،1998..
- ميشلن سوفاج ،برمنيدس، ترجمة، بشارة سارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان،ط1،1981 .
- ويل ديورينت، قصّة الحضارة المجلّد الأول ترجمة، محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف، والترجمة والنشر القاهرة ط3،1969.
- الشعر بين مثابطين ، افلاطون واودونيس، صراع البرهان والخيال،اطلع عليه عبرالموقع

<https://www.alawan.org/2018/10/24/>

- ألاء جابر، تعريف الشعر، اطلع عليه 17 جوان 2018 عبر الموقع -/https : mawdoo3.com